غاب فاروق شوشة في وقت باتت الأمة في أمسّ الحاجة إلى أمثاله

مثال في الانتماء إلى الأمة والإيمان برسالتها الأصيلة وعطاء لم يتوقف إلى اللحظة الأخيرة

د. محمود السيد

بمناسبة رحيل الأديب الكبير الشاعر المبدع فاروق شوشة الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة، والأمين العام لاتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي.

شيئان لو بكت الدماء عليهما
عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما
فقد الشباب وفرقة الأحباب
ما أمرّ فراقك أيها الصديق الغالي! وما أقسى غيابك عن الساحة القومية في وقت باتت فيه أمتك العربية في أمسّ الحاجة إليك وإلى أمثالك من ذوي العقول النيّرة، وقد ألمت بها الأرزاء، وتكالبت عليها قوى الغطرسة والعدوان وموجات إجرام الإرهاب الفكري والتكفيري الظلامي!

لا أتمكن من وصف جسامة نبأ رحيلك على النفس والعقل والروح، ولا من فداحة الخسارة الكبيرة التي مُنيت بها الثقافة العربية، ووعاؤها اللغة، بفقدان أمينها العام الأديب الكبير المبدع فاروق شوشة. وفي تقديري لم يكن فقيدنا الكبير فرداً واحداً في ثقافته، وإنما تجلّت في شخصيته ثقافة أمة بكاملها، ومنظومة قيم بشموليتها نبلاً ومروءةً وشهامة وأريحية وتمسكاً بالمبادىء، وتحلياً بالوفاء.

كنت أستمع إلى برنامجه الإذاعي المتميّز (لغتنا الجميلة) في ثمانينيات القرن الماضي قبل أن ألتقيه، فأحببت البرنامج ومعدّه. وعندما لقيته في الندوة التي أقامتها وزارة الثقافة عام ٢٠٠٥ للشاعر الكبير بدوي الجبل، وكان رحمه الله مشاركاً فيها، وكنت آنئذ وزيراً للثقافة، أعجبت أيما إعجاب بشخصه اللطيف والمهذب وبلغته الجميلة والمصقولة والجزلة والرفيعة المستوى وقلتُ له يومها:

هويناكمُ بالسمع قبل لقاكُمُ
وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وحدّثت عنكم كل فضل ورقة
فلما التقينا كنتُمُ فوق وصفه

وتكررت لقاءاتنا في رحاب مجمع اللغة العربية في القاهرة، وتعززت وشائج الصداقة بيننا.

فاروق شوشة

د. محمود السيد وعن يمينه فاروق شوشة، محمود حافظ، تمام حسان، أحمد الخطيب وعن يساره علي القاسمي

من مراسلات فاروق شوشة

ولقد شرّفني يوم أن قدّمني عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث ألقى كلمة شاملة أسبغ عليّ فيها سمات كنت آمل أن أكون عند حسن ظنه ومحط أمله، ومما جاء في ختام كلمته: «ائذن لي أيها العالم الجليل في ختام كلمتي أن أقول لك وللجميع: إن هذا المجمع يسعده أن يستقبلك اليوم، وأن يستقبل فيك سورية الحبيبة بكل ما تمثله من زاد قومي وحضاري وثقافي وإبداعي يبقى في وجدان هذه الأمة وفي تاريخها، زخماً متواصلاً، وتوجهاً عروبياً أصيلا، وشقيقة لمصر في مواقف البطولة والكفاح والتصدي، والحفاظ على التراب العربي، صيانة لهذه الأمة الواحدة، ولهذا الوطن الواحد، في معركة البقاء والمصير».

كان رحمه الله شخصية استثنائية وموسوعة شعرية متنقلة، موسوعة جمعت بين الشعر القديم والمعاصر، وبين الشعر العمودي والحر، وطالما وظّف رصيده اللغوي والشعري في المناقشات، فيكون لمداخلته الرأي الحاسم والبت في القضايا اللغوية المثارة.

كان شاعراً موهوباً ومبدعاً، ويعدّ من الشعراء الكبار في عالمنا المعاصر، إذ إنه جدّد في ميدان الشعر مبنىً ومعنىً، وكان صريحاً في إبداء آرائه قولاً وفعلاً، وودوداً في علاقاته الاجتماعية، ووفياً في صداقاته لا يعرف المجاملة على حساب الحقيقة والمصلحة العامة، وطالما نبّه على ممارسات مرتكبة من بعضهم تتنافى والسلوكات المستقيمة.

لقد عرفت من قرب ضخامة الأعباء التي كان يضطلع بها في عمله أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية في القاهرة وأميناً عاماً لاتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي حيث كانت أعمال مؤتمرات المجمع وندواته واجتماعات اتحاد المجامع تلقى على كاهله تخطيطاً وتنفيذاً وصوغاً ومتابعة، يقدم المحاضرين في الجلسات العامة، ويعقّب على محاضراتهم، ويفسح في المجال للأسئلة والتعقيبات بكل لباقة وكياسة وسلوك حضاري راقٍ، وكان يدير مناقشة المصطلحات والقرارات والبحوث التي كانت قد أنجزتها اللجان المختصة في المجمع، ويصوغ تقارير المؤتمرات والاجتماعات ويتابع تنفيذ توصياتها، حرصاً منه على الجودة والإتقان، وإرضاء للفائدة العامة والوجدان.

وكنت أدرك جسامة الأعباء الكبيرة التي كان يقوم بإنجازها وهو في الثمانين من عمره، وأخاف في الوقت نفسه على عواقب هذه الأعباء على صحته، ولقد أرسلت إليه رسالة بعد اختتام أعمال مؤتمر المجمع بالقاهرة عام ٢٠١٤ وعودتي إلى سورية أقول له فيها:

«لكم أعتز بك صديقاً نبيلاً في غاية النبل، وكبيراً في ذروة الكبرياء، وصادقاً قولاً وعملاً وسلوكاً وأداء، ووفياً عزّ مثيله في الوفاء، في وقت: غاض الوفاء، وفاض الغدر، وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل وقدوة ومثالاً في انتمائك إلى أمتك وإيمانك برسالتها الأصيلة وقيمها السامية النبيلة، وقد جسّدت ذلك كله في أعماق وجدانك إخلاصاً في العمل وتفانياً في أدائه، وحرصاً على كل القيم الرفيعة، فكنت الممثل الحق لأمتك انتماءً عميقاً، وعلماً غزيراً، وخلقاً كريماً، ومدافعاً صلباً عن ثوابتها القومية في وقت طالما سيطر فيه الزيف على الحق، فتبدت فيه الأشياء على غير حقيقتها بفعل التضليل الإعلامي والتزييف والتعتيم والتمظهر الخادع، واللمعان الفارغ، والرواج الماكر.

لايمكنك أن تقدر مبلغ افتخاري بك مفكراً كبيراً مستنيراً وأديباً مجلّياً بارعاً، وقامة شامخة وطنياً وقومياً وعلمياً، ونموذجاً إنسانياً يشع صفاء وطهراً ونقاء، ومحبة وعفة وإباء.

ولكن أخشى عليك وأخاف أيها الصديق الغالي: أخاف على صحتك الغالية من الأعباء الضخمة التي تتحملها، والأرزاء الكبيرة التي تعانيها، والأجواء غير السليمة التي تكابدها، يمدك في سبيل التحمل والمكابدة عقل متفتح وهمة عالية، لم أجد ثمة نظيراً لها، وكل دعائي أن يحفظك الله ويرعاك برعايته الحانية، وأن يمتعك بالصحة والعافية، ويجعلك على الدوام المثال الحضاري الرائع والبهي والمتألق اللامع والكفي، خلقاً وحضارة وجمالاً وإنسانية وسمواً وجلالاً».

ولكم كان رده سريعاً على هذه الرسالة، وهاهي ذي رسالته التي أن دلت على شيء فإنما تدل على وفائه وتواضعه ومحبته لسورية التي هام بها من أعماق قلبه:

الأخ العزيز والصديق الكريم
الأستاذ الدكتور محمود السيد حفظه الله
أجمل الشكر وأصدقه على رسالتك النبيلة، المفعمة بأقباس من روحك المتوهجة دوماً بالنقاء والإخلاص وكل صور المودة والنصح، التي اجتمعت في وجدان واحد، يفيض على كل من حوله، وكل من يرد مورده صفاءً ونبلاً وأخوة باقية.

ولقد طالعت في رسالتك البديعة –لغةً ومبنًى ومعنًى– مثالاً رائعاً للغة الكبار من مبدعي الشام الذين تتلمذنا على بلاغتهم وفصاحتهم وسحر بيانهم وعنفوان تعبيرهم وتصويرهم وليس حبيبنا الدكتور محمود السيد إلا شجرة وارفة الظلال في حديقة هؤلاء الخالدين على تعاقب الأزمان.

حفظك الله دوماً، وأبقاك رمزاً مضيئاً نعشو إليه، ونتفيأ ظلاله، ونجد فيه صوت سورية الحبيبة يجلجل ملء حنايانا.

واسلم أيها الأخ الحبيب
فاروق شوشة

فاروق أيها الصديق الغالي:
ما كنت أتوقع أن ترحل عن عالمنا بهذه السرعة، ولكن يبدو أن قلبك البريء والطاهر لم يتحمل ما يزخر به عالمنا على جميع الصعد من جرائم لم تعرف لها البشرية مثيلاً، ومن آثام لم تخطر على بال، ولم يتمثلها أي حال، لم تحتمل أيها العزيز الغالي ما ألم بأمتك من كوارث ونكبات، ومن تشرذم وانقسامات، وأنت الوحدوي الذي ناضل في سبيل إقامة وحدة أمته، ومجّد لقاءها الوحدوي إبان الوحدة بين سورية ومصر، وغنّى لأفراح هذه الوحدة، وآلمه أيما إيلام انفصالها، ولكم كان نبأ الانفصال قاسياً عليك ومحبطاً وممزّقاً لآمالك وأحلامك، ومع ذلك ظللت متشبثاً بأمل هذه الوحدة، عاملاً على التئام أجزائها ومكوناتها في نتاجك الفكري، ولم تثنك عن مسيرة النضال أي عوائق، إلى أن بلغ السيل الزبى، وإذا بالفتن تستعر في أصقاع الأمة، ويقف الحليم أمامها حيران، فما كان لجسمك النحيل أيها الأخ العزيز إلا أن حطّ عصاه مودّعاً أمته بكثير من الألم بعد أن خبا العمل الوحدوي وساد الغل والتفتيت والتشرذم والتمزيق فعزّ الأمل وساد الوجل، وبعد أن فقدت الأمة البوصلة في أحلك مرحلة، وكيف يمكنك وأنت الشاعر المبدع المرهف الاحساس أن تتحمل ما يسود في هذا العالم من جنون وإجرام بحق المستضعفين على أيدي الإرهابيين ومن غياب لذوي الحكمة والعقل والنهي في الأرضين؟ كيف يمكن أن تتحمل وأنت الشاعر الإنسان الذي دافع عن القيم الإنسانية في جميع مراحل حياته، فكان الأنموذج والمثال للإنسان المثالي الذي يتوق العالم إلى بنائه في عالمنا المعاصر، ولكن هيهات أن يجود هذا العالم بمثلك شعلة وضاءة مفعمة بالنبل والخير وزاخرة بالقيم والشيم!

لقد خسرنا أيها الصديق الغالي بغيابك ركناً مهماً في صرح ثقافتنا الهادفة والملتزمة، وقامة شامخة وعالية علماً وفكراً نيّراً وموضوعية ومناقب رفيعة وأخلاقاً فاضلة، رحمك الله الرحمة الواسعة سعة ماقدمته لأمتك من أفانين العطاء الفكري المتنوع المذاق، وتعازينا القلبية الحارة لأسرتك الكريمة زوجاً فاضلة وبنات وأحفاداً، وإخوة وأخوات ولأصدقائك وزملائك ومحبيك، ولمجمع اللغة العربية في القاهرة رئيساً ونائباً وأعضاء وعاملين، ولوطنك المصري الحبيب، ولأمتك العربية، ولعالم القيم والمثل الذي فقد أحد أبنائه البررة العالم الجليل فاروق شوشة الإنسان الخالد في الوجدان على ممر الأيام والأزمان، ولا يسعنا إلا أن نردد قول شاعرنا العربي:

حيٍّ بذكراك لا موتٌ ولا عدمُ
يامن تخلّدك الأخلاق والشيمُ

رئيس هيئة الموسوعة العربية

بين مشاعر الفخر والتضحية وبين الحزن والشوق.... قصائد «معبديات»

سوسن صيداوي

أصدر اتحاد الكتاب العرب السلسلة الشعرية الثانية «معبديّات» للشاعر عز الدين سليمان، بواقع مئة واثنتي عشرة صفحة، شملت نحو خمسة وثلاثين قصيدة متنوعة المشاعر والعناوين والأهداف فيها الكثير من الشوق والحب والفخر والاعتداد بابن الشاعر «معبد» الذي قضى شهيداً على يد العصابات الإرهابية المسلحة، وكأنّ كل ما في سلسلة «معبديات» هو من وإلى ابنه «معبد»، هذا ما جاء في بداية السلسلة وتحت عنوان «معبديات» حيث قال الشاعر عز الدين سليمان بعد أن قرّر السفر إلى عالم الأحلام بتذكرة ذهاب من دون عودة:

يوم بشّرني أحدهم بأن ولدي «معبد» استشهد كنت واثقاً أنه سيفعلها، وأنه لن يتوانى لحظةً واحدةً في الدفاع عن كرامة الوطن، ولن يضعفَ، ولن يجبنَ فقلت:
الحمد للخالق الأعلى تقدّسه
ونستعين به، والحمد للوطن
وأسرعتُ إلى صورته المعلّقة على جدار القلب فلمحت في عينيه دمعتين عالقتين
وعلى ثغره ابتسامة الرّضى فقلت:
كلّما أرنو إلى صورته
أبصر الضّحكة والدّمع معا
وطنٌ نادى بنيه شامخاً
وهو قد لبى المنادي مسرعاً.
وسافرتُ بعدها في أقاصي الأحلام.....
ولن أعود.

مشاعر الحزن والشوق والأسى مع مرارة القدر وظلم أحكامه، معجونة بعصارة الألم التي تمزق قلب الشاعر بين المناجاة وبين محاولة إدراك هول ما فعل به غدر القدر، هذا واضح في قصيدة «خذني إليك» حيث قال فيها:

بالله يا ولدي!! يا جرح أغنيتي!!
ويا ترانيم مقهورٍ لمقهور!!
خذني إليك، فما نفع الحياة إذاً
تمزّق العمر في درب الأعاصير؟!
أبكي عليك؟ نعم أبكي، وبي شجنٌ
غداً سيُكتب عنه في الأساطير

وفي قصيدة «حزيران والقلب الغائب» يعبّر فيها الشاعر عن جرح الأحزان الذي لا يمكن لأي زمن من التمكن من شفائه أو تضميده والتناقض العاطفي الصارخ بين فخر البطولات والحنين، فيقول:

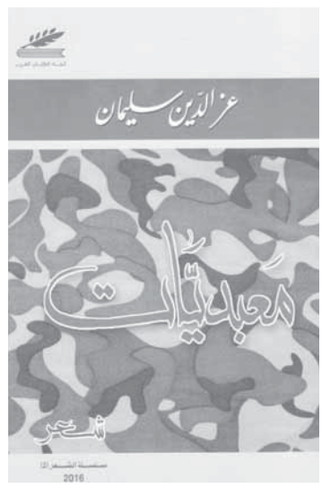

فيا أيها الصاعدون إليه!! رفاق السلاح!!
خذوا كلّ عمري
وقولوا له أن يعودَ إلى الحقل يوماً
فإني زرعت له في ضلوعي الحقولا
ولا أستطيع الصّعود إليه
فإني بغير عيونٍ وغير جناح
حملت قصائد روحي
مواويل قلبي
رسائل شوقي
لأنسج منها عباءة شعرٍ أنيقٍ
لتلبسها الأرض في حضرة الشّهداء
و أرسل أيام عمري هدايا لمن غاب
لا لن يغيب
ولكنّه في حكايا الخلود
وفي وارفات الأساطير راح
وحطّ على غيمةٍ
واستراح
وفي رسالة ابن الشاعر «معبد» الشهيد إلى أمه جاءت قصيدة «صوت أمي» التي فيها كل الحب والامتنان لأم صوتها لا يمكن لزمن ولا لظرف ولا حتى لصوت مهما علا أو صدح أن يغير من نبرته أو يقلل من حنوه:

صوتها جاءني، وأعرف أمّي
حين تبكي عليّ ميتاً وحيّا
لملمت راحتيّ منه ورودا
فاشربوا عطر صوتها من يديّا
صوتها جاءني، وكان حنوناً
مثل قطر النّدى، وكان شجيّا
لم يزل صوتها يعطّر عمري
فاقرؤوا طيبَه على شفتيّ
وعن حب الشاعر ومشاعره وشوقه لابنه «معبد» قال:

لقد كان الفتى عنّي بعيداً
وعن عينيّ صار اليوم أبعد
تكحل بالإباء وبالمعالي
أقلبي في يد العلياء مرود؟
لقد عاد الرّبيع وفي يديه
قناديل، وفي عينيه فرقد
أشمّ وريدةً، وأضمّ أخرى
فعيني أبصرت في الورد «معبد»

أوّل الحكاية مزايا متجددة للمعهد العالي للفنون المسرحيّة

عامر فؤاد عامر

تكرّس الاحتفاليّة بالعام الدراسي الجديد، لغة الإبداع التي يجتهد على صقلها المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق، المؤلف من عدّة أقسام «التمثيل والإضاءة والتقنيات والرقص وغيرها» تسعى في كلّ منها لإثبات وجودها بمزايا متجددة يقدّمها الطلاب، بإشراف الأساتذة والمدرسين ورؤساء الأقسام، لينسجوا ألواناً متناغمة من الإبداع السوري القادر على استقطاب الجديد، وإبداع المزيد على الرغم من كلّ الظروف المُقلقة التي تحيط به.

جاءت التظاهرة برعاية وزير الثقافة «محمد الأحمد» وقدّمها المعهد العالي للفنون المسرحيّة بعروض احتفاليّة تحت عنوان «أوّل الحكاية ٢» وهي بمناسبة حلول العام الدراسي الجديد ٢٠١٦ – ٢٠١٧ وذلك على مسرح سعد الله ونوس في المعهد العالي للفنون المسرحيّة.

وزير الثقافة وعميد المعهد العالي للفنون المسرحية يتوسطان الطلاب

نشاطات متنوّعة

بدأت «أوّل الحكاية ٢» بمعرض «فنون التصميم المسرحي» الذي قدّمه قسم التصميم المسرحي، السينوغرافيا بإشراف الأستاذ «نزار بلال»، ثمّ عرض مسرحي بعنوان «في أمل» بمشاركة طلبة المعهد العالي للفنون المسرحيّة، وإشراف الأساتذة: د. «سامر عمران»، و«وسيم قزق»، و«نورس عثمان» والإشراف الفني: د. «تامر العربيد». العرض كان مشتركاً ويحمل صفة التعاونيّة بين جميع طلاب المعهد ومن كل أقسامه، وكان العرض مؤلفاً من مجموعة عروض تشكّل في الميزان حكاية واحدة احتفائيّة بموسم نشاط قادم من الدراسة والعمل والاجتهاد والصقل والإبداع، ولا بدّ من الإشارة إلى أن الجمع بين هذه الفقرات أو التي قلنا إنها عروض والتي يستحق قسم منها أن يشكّل عرضاً منفرداً بذاته، ويستقل عن باقي العروض، لكن الجمع بينها هو المهمّة الأصعب على الرغم من التعب في كلّ تفاصيلها فهناك عروض راقصة وعروض تمثيليّة ومشاهد انتقاليّة وأخرى كوميديّة وتهريجيّة والكثير منها لامس الوجع والهم الحالي للسوري المرتبط بأرضه وللسوري الذي هاجر وترك ذكرياته وراءه، وبين هذه المشاعر والانغماس فيها واللعب على وتر النقد الخفي واللطيف كانت بعض من هذه المشاهد أيضاً. والحكاية تطول كثيراً إذا ما أردنا أن ندخل في تفاصيل العروض وأجزائها وعملية الدمج بينها، وما أودّ الإشارة إليه هو فقط أن هناك جهوداً مبذولة ليخرج العرض بطريقة انسجاميّة إلى حدّ كبير تلامس كل من تابع وتلقى العرض باهتمام.

جهود وتعاون

قدّم طلاب التمثيل في السنوات الثانية والثالثة والرابعة جهوداً جميلة لا يمكن نكرانها وهي مهمة لهم في الانطلاق لعام دراسي جديد في همّة ونشاط، وتدريب لهم على المسرح وبناء علاقة سليمة مع المتلقي، إضافة إلى التراكم والخبرة والاندماج في العمل مع الأقسام الأخرى كقسم الرقص وطلبة التقنيات والتصميم المسرحي وجهود كثيرة لا يمكن إلا الثناء عليها والشكر على التعب والاجتهاد الذي قدّموه جميعاً.

مسرحيّة لتشيخوف

نذكر من النشاطات المسرحيّة التي قدّمها المعهد أيضاً عرض مسرحيّة «الدب» لـ«تشيخوف»، والتي جاءت نتاج عمل وقراءة مسرحيّة للنص المسرحي «الدّب»، بإعداد وتمثيل «مروة الأطرش»، و«مجدي المقبل»، وهما من خريجي المعهد العالي في عامه الفائت، وكانت السينوغرافيا لـ«خولة يونس»، والإضاءة لـ«طاهر سلوم»، والصوت لـ«رامي الظللي»، والتصوير الفوتوغرافي لـ«المنتجب عيسى». العرض جاء بتعديل عن النصّ الأساسي لمؤلفه «أنطون بافلوفيتش تشيخوف» في واحدة من أجمل مسرحياته «الدب»، وهي مسرحيّة كوميديّة في الأصل، مضمونها بسيط مؤلف من فصل واحد فيه حالة من الهزّ، وتدور الأحداث حول شخصيّة أرملة حزينة على وفاة زوجها تتوسل إليها خادمتها للعودة إلى طبيعتها وحياتها المعتادة لكنها ترفض ذلك منها، إلى أن يحلّ شخص جديد في حياتها وهو من معارف زوجها المتوفى، ويطالبها بتسديد دين مالي مترتب في ذمة الزوج، فتحاول أن تؤجل هذا الدين لكنه يصرّ على التسديد بسبب طلب أصحاب المال الأصلي له، وهنا يبدأ النقاش ويتطور ليصبح حالة جدليّة يقررا بعدها المبارزة بالمسدسات لحسم الخلاف، لكن في النهاية يقع الشاب في حبّ الأرملة وتنتهي المسرحيّة بقبلة وسط اندهاش الخدم والفلاحين والناس الذين قرروا حمايتها من هذا الشخص الذي يهاجمها.

تعديلات الدّب

حمل العرض إعداداً مختلفاً عن النص الأساسي الذي قمنا بذكره، فتمّ حذف شخصيّة الخادمة وأي من الشخصيات الأخرى، وكان اللعب بين الشخصيتين الرئيستين وهما الأرملة والشاب الجديد، بعيداً عن الحالة الكوميديّة التي رافقت النص الأساسي، فنجح كل من «مروة الأطرش» و«مجدي المقبل»، في العمل على تقديم إعداد جديد لمسرحيّة الدب وبصورة بعيدة عن الكوميدية، وبلغة تمثيليّة فيها لون أقرب إلى التراجيدي.

أيضاً

حملت تظاهرة «أوّل الحكاية ٢» مزيداً من النشاطات فإضافة لما ذكرناه والذي قدّم على أيام متتالية، كانت هناك جلستا مناقشة لمشروعي تخرج لنيل درجة الإجازة في الفنون المسرحية قسم الدراسات المسرحيّة الأولى بعنوان «بحث في الواقعيّة الأميركية»، والثانية بعنوان «المؤثث الخالد– جدل الخير والشر في مسرحيّة فاوست لغوته»، وأيضاً عروض أفلام من نتاج طلبة المعهد العالي للفنون المسرحيّة والأفلام هي «قاع»، و«ثقب»، و«نستالجيا»، وكان الختام في عرض مسرحي راقص بعنوان «لقاء» وهو نتاج الدروس العمليّة لقسم الرقص ٢٠١٦.

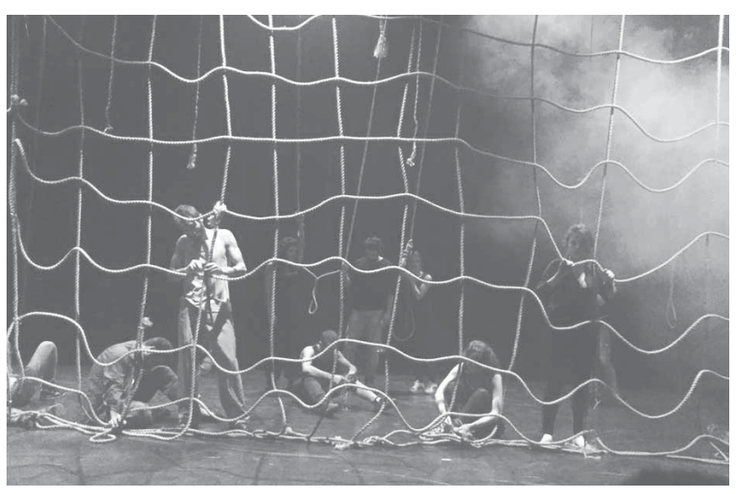

من عرض «في أمل»

من عرض «الدب»